

مدخل

من أطف ما يدرسه الإنسان في الإسلام دستوره ، فإن دين الإسلام دستور ، وهو دستور بسيط واضح إنساني ، وكان رسول الله ﷺ شديد الحرص على شرح دستور الإسلام للناس بأسلوبه الواضح وبطريقته في التصرف . ومن الجدير بالذكر أنه صلوات الله عليه كان هادئاً متمكناً من أعصابه . ومهما نقرأ في سيرته لا تجده أبداً عصياً أو غاضباً أو خارجاً عن هدوئه ، وكان الناس يخطئون في التصرف فلا يغضب وإنما هو يكلم الناس في هدوء . ومن أمثلة ذلك أنه انتدب واحداً من الصحابة لأخذ الصدقات من إحدى القبائل ، فعاد الرجل بعد عام وقال : هذا لكم ، وهذا لي . . يريد أن الناس أعطوه الصدقات (وهذه للمسلمين) وأعطوه إلى جانبها هدايا له ، فلم يقل له الرسول شيئاً ، وإنما صعد على المنبر وقال : ما بال أحدكم أبعثه على الصدقات فيعود إلينا ويقول : هذا لكم وهذا لي . هلا بقي في قبيلته ليرى إن كان الناس يعطونه شيئاً لنفسه ، إن كل المال لنا جماعة المسلمين ونحن نتقاسم هذا المال . والرجل عندما بلغه ذلك ذهب إلى الرسول وقال له : هذا كل المال يا رسول الله ، وأنا ليس لي من

هذا المال شيء ، وسلم المال للرسول ، والرسول أعطاه لأبى بكر وقال : هذا المال للمسلمين كلهم ياأبا بكر ، ولم يزد الرسول على ذلك كلمة .

وأنا عندما أقرأ فى الإسلام أبحث دائماً عن دستور ، أى قانونه الأخلاقى ، ومن المعروف أن الإسلام له عباداته وأخلاقياته ، فإن العبادات : وهى الصلاة والزكاة والصيام والحج وكلها لله ، وبقية الإسلام أخلاق وهذه هى دستور الإسلام ، وإذا أنت احتجت إلى سنة لدراسة العبادات فأنت تحتاج إلى عمرك كله لدراسة دستور الإسلام . فهو قاعدة الحياة وأصل الحياة الإسلامية أو هو من أجمل ما يدرسه الإنسان ، وأنت مهما تقرأ وتدرس فأنت لا تحيط بدستور الإسلام كله ، ثم إنه مجال حر للفكر والدراسة والتجربة .

دكتور / حسين مؤنس